Comprehensive Journal of Science
Volume (9), Issue (36), (Sept 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد(9) ملحق العدد (36) (سبتمبر 2025)
ردمد: 3014-6266

السياسة الألمانية تجاه ليبيا خلال الحرب العالمية الأولي 1914 – 1918

سعاد محمد الجفال

كلية الآداب واللغات/ جامعة طرابلس

تاريخ الاستلام:2025/8/20 –تاريخ المراجعة: 2025/9/20– تاريخ القبول: 2025/9/28– تاريخ للنشر : 6/ 10/ 2025

الملخص:

كانت السياسة الألمانية مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين قد تركزت على البحر الأبيض المتوسط خاصة مع تفاقم النزاع الدولي بجانبيه السياسي والعسكري داخل أوروبا، ومن هذا المنطلق قررت ألمانيا التعاون مع بعض القوي المحلية المناوئة للدول المستعمرة لها، ومن ضمن تلك الدول كانت ليبيا.

لقد تميز موقع ليبيا الجيواستراتيجي والجيوسياسي بأهمية جعله محط أنظار القوي الكبرى آنذاك، وجعل ألمانيا تضع كل ثقلها السياسي والعسكري في حوض المتوسط وفي ليبيا بإعتبارها الجسر المؤدي إلى مصر والخط الرابط بين دول الشمال الأفريقي علاوة على أهميتها للضفة الأوروبية المقابلة لها.

وتركز هذه الدراسة على البحث في السياسة الألمانية تجاه ليبيا إبان هذه المرحلة وتحديدا خلال الفترة 1914 – 1918، من خلال الأنماط التي اتبعتها ألمانيا في نهجها السياسي، هذا من حيث إعلانها الحياد تجاه قضية ليبيا سنة 1911 تاريخ الغزو الإيطالي لليبيا واستعماره لها، على الرغم من أنهما كانتا حليفتان في السابق، غير أن السياسة حتمت عليها العمل والتوجه نحو حماية وتحقيق مصالحها لذلك إلتزمت الحياد ووضعت في اعتبارها وجود الدولة العثمانية كطرف ثالث في المسألة .

وفي ذات السياق تسعي هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الموقف السياسي الألماني من حركة الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي، في محاولة لفهم الدوافع وراء ذلك وفي ذات الوقت سبر غور الأهداف التي تسعي لتحقيقها.

وفي جانب آخر كان إهتمام السياسة الألمانية بليبيا كبيراً إبان الحرب العالمية الأولي 1914– 1918 وهي مرحلة حرجة وخطيرة لكل القوي سواء المحلية أو الاستعمارية المتصارعة، وأصبحت ليبيا موقعا مهما لرسو الغواصات الألمانية سواء منها التي تحمل المساعدات للمجاهدين الليبيين أو تلك الحربية التي تهاجم القوات الإنجليزية قبالة السواحل المصرية. وسوف تعتمد هذه الدراسة على المصادر الأولية المتمثلة في الوثائق الموجودة في الأرشيف السياسي الألماني والأرشيف العثماني، علاوة على المصادر والمراجع المختلفة التي تغطي جوانب هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: ليبيا – ألمانيا – الحرب العالمية الأولي – الجهاد – الأتراك.

German Policy Towards Libya During World War I

(1918–1914)

Abstract

German policy towards the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century was concentrated on the Mediterranean Sea, especially with the escalation of the international political and military conflict within Europe. From this perspective, Germany decided to cooperate with certain local powers hostile to the states colonizing them, and Libya was among those countries. Libya's geostrategic and geopolitical location distinguished it with an importance that made it the focus of attention for the major powers at the time. This importance led Germany to place its full political and military weight in the Mediterranean basin and in Libya, considering it the bridge leading to Egypt and the connecting line between the North African states, in addition to its significance for the opposite European shore.

This study focuses on researching German policy towards Libya during this critical phase, specifically the period 1914–1918. It examines the patterns Germany adopted in its political approach, such as its declaration of neutrality regarding the Libyan issue in 1911, the date of the Italian invasion and colonization of Libya, despite the fact that they were previously allies. However, political necessity dictated that Germany work towards protecting and achieving its own interests, which is why it maintained neutrality and took into account the presence of the Ottoman Empire as a third party in the matter.

In the same context, this study seeks to shed light on the German political stance on the Libyan Jihad movement against Italian colonialism, in an attempt to understand the motives behind it and, at the same time, explore the goals it sought to achieve on another front. German political interest in Libya was significant during World War I (1914–1918), a critical and dangerous phase for all conflicting powers, whether local or colonial. Libya became an important location for the docking of German submarines, both those carrying aid to the Libyan Mujahideen and those military ones attacking British forces off the Egyptian coast.

This study will rely on primary sources represented by documents found in the German Political Archive and the Ottoman Archive, in addition to various sources and references covering aspects of this topic.

إعلان ألمانيا الحياد تجاه قضية ليبيا سنة 1911

انتهجت الحكومة الألمانية سياسة عامة أثرت في تحديد مواقفها تجاه الدولة العثمانية وممتلكاتها، وعملت على الانفراد بمواقف مختلفة عن باقي سياسات الدول الأوروبية حتى تتمكن من تحقيق مكاسب أكبر في مناطق جغرافية جديدة، كما أنها حاولت إقناع انجلترا وفرنسا وايطاليا باحترام المعاهدات وقرارات المؤتمرات الخاصة بالدولة العثمانية وأكدت على تطبيق مقرراتها خاصة المتعلقة بمبدأ المحافظة على الأوضاع الراهنة كما هي، إضافة إلى ترك ما تبقي من أراضٍ تحت سيادة الدولة العثمانية دونما انتزاع أجزاء جديدة منها.

إن الموقف البريطاني لم يكن متسقاً مع هذه الطموحات الألمانية لذلك حاولت بريطانيا التملص من أي إلتزام معها، لأنها ومنذ مؤتمر برلين الأول سنة 1878 بدأت في تغيير سياستها الخارجية تدريجياً تجاه ذاك المبدأ، وكان وزير خارجيتها بنجامين دزرائيلي Benjamin Disraeli قد سعي إلى إيصال هذا النهج الجديد إلى المستشار الألماني آنذاك[1]، غير أن تخلي الدولة العثمانية طواعية عن جزيرة قبرص لها قد أجل الإفصاح عن التغيرات التي طرأت على مواقفها إلى مراحل لاحقة.

وتجدر الإشارة إلى أن الساسة الألمان كانو على دراية تامة بالمخططات الإيطالية بناءاً على ما يصلهم من تقارير عبر سفاراتهم المنتشرة في العالم آنذاك، حيث وصلت في مايو سنة 1881 إلى برلين تقارير من سفارتهم في بيرا تشير إلى رغبة ايطاليا في احتلال طرابلس الغرب، وكان هذا الموضوع من بين المواضيع التي طرحت للنقاش في البرلمان الألماني في تلك المرحلة، وقد أشار بعض أعضاء البرلمان إلى أن هذه النوايا حركت الأتراك العثمانيين قليلاً للعمل ضد هذا المشروع [2]، إلى أن تاريخ هذه الأحداث يقع قبل انعقاد مؤتمر برلين الثاني سنة 1884 بثلاث سنوات.

ومن هذا المنطلق كان لديها موقفاً مختلفاً تماماً تجاه قضية ليبيا عن بقية الدول الأوروبية، واتضح موقفها منذ سنة 1895 عندما عارضت وبشدة السياسة الإنجليزية الرامية إلى تأييد ايطاليا في منحها تلك الولاية العثمانية بالرغم من أنها لم تبد أية معارضة من قبل خصوصاً عندما طرحت عليها ايطاليا فكرة رغبتها في ضم طرابلس الغرب إليها في إطار اجتماعات الحلف الثلاثي إبان حكم المستشار أوتو فون بسمارك، ولكن التغيرات التي حدثت

---

[1] – محمد وحيد، القول المفيد في حكم السلطان عبدالحميد، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ بيروت ـ الرياض، 2005، ص 148.

[2] - Politisches Archiv, des Aus wärtigen Amts, Algemeine Angelegenheiten von Tripolis,vom Juni 1 1881 bis Februar1883, R 16106, Nr A 3545.

في السياسات الدولية دفعت ألمانيا إلى انتهاج سياسة تتفق ومصالحها الإستراتيجية، وفي المقابل حاولت الحكومة الإنجليزية تقديم مبررات ذلك الاتفاق لألمانيا لكن الأخيرة ظلت على موقفها المعارض[1].

أما من جانب إيطاليا فقد أوضحت أنه بمقتضى الحلف الثلاثي الذي هم أعضاء فيه فإن ولاية طرابلس الغرب تدخل في نطاق الأراضي العثمانية، والتي تخضع لمبدأ المحافظة على سلامة أراضيها[2]، وهذا ما تمسكت به ألمانيا وفرضته على إيطاليا أثناء تجديد الحلف الثلاثي سنتي 1890- 1902، وحدث ذات الأمر معها عندما تقدمت بريطانيا بمشروع يقضى بمنح طرابلس الغرب وألبانيا لإيطاليا، وفى الوقت نفسه السماح لروسيا بالسيطرة على الممرات المائية في المناطق العثمانية إلى جانب الآستانة، فجاء الرفض القاطع من قبل الألمان لهذا المقترح، ووقفوا ضد تنفيذه[3].

كان موقف الرأي العام الألماني متماشياً مع موقف حكومته، فعندما قام الأسطول الإيطالي بزيارة لموانئ ولاية طرابلس الغرب اتخذت الصحف الألمانية موقفاً موحداً، اتسم بالتحفظ إزاء هذه الخطوة، ورأت أنها غير مناسبة[4]، الأمر الذي جعل ايطاليا تتخوف من وقوف ألمانيا في وجه مخططاتها الرامية إلى احتلال البلاد، وهذا القلق دفع بايطاليا إلى توثيق علاقتها بفرنسا بشكل أكبر، وتوج ذلك بدعم مطالبها في مؤتمر الجزيرة سنة 1906، وزاد من مخاوفها السياسة التي انتهجتها ألمانيا إبان فترة النزاع الذي دب بين فرنسا وتركيا حول ترسيم الحدود بين ولاية طرابلس الغرب وتونس، فقد عملت ألمانيا كوسيط بينهما في إنهاء الخلاف بشكل سلمى، ولم تسمح للنزاع بأن يتطور.

والجدير بالذكر أن ألمانيا أرادت من وراء هذه السياسة تحقيق مكتسبات اقتصادية، وفى هذا الإطار كانت ترغب في الحصول على ميناء طبرق، كمكافأة لها على جهودها السياسية، وهذا الميناء مناسب جدا لرسو السفن، وأرادته أن يكون محطة لتزويد السفن الألمانية بما تحتاجه من وقود وفحم أثناء عملها في البحر الأبيض المتوسط[5].

---

[1] – هنرى أنيس ميخائيل، العلاقات الانجليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الانجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970، ص 17.

[2] – صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، شارع الأصبغ بالزيتون، 1970، ص 11.

[3] – عبدالرؤوف سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 61 . 62.

[4] – جلال يحيى، المغرب الكبير، العصور الحديثة والهجوم الاستعماري، الجزء 3، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966، ص 713.

[5] – محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها (1945 -1947)، الجزء الأول، المجلد الثاني مطبعة الاعتماد ـ القاهرة، 1957، ص 430.

كما برز موقف الحكومة بشكل صريح إثر إعلان ايطاليا الحرب على تركيا في ليبيا ففي هذا الوقت بالذات وقعت ألمانيا في حرج كبير فهي الآن بين صديقتها تركيا وحليفتها ايطاليا، فحاولت العمل بشكل حيادي وإيجابي في آن واحد، فحاولت جاهدة منع إعلان الحرب على تركيا في تلك الولاية، ويعود ذلك إلى علاقات الصداقة الوثيقة التي تربطها بتركيا، إضافة إلى التعهدات الألمانية للأخيرة بحمايتها ضد أي عدوان[1]، وعندما فشلت المحاولات الأولى في هذا المسعى، عملت على معالجة الموقف بطريقة مختلفة، فقامت بأخذ زمام المبادرة في طرح جملة من المقترحات لإنهاء الأزمة وإيقاف الحرب وذلك عقب تقدم السلطان العثماني بطلب في هذا الخصوص لبعض الدول الأوروبية، وبالرغم من أن ألمانيا لم تكن واثقة من نجاح المبادرة إلا أنه يمكن اعتبار النقاط التي طرحتها معتدلة إلى حد ما، إذ تضمنت وجوب عقد هدنة لإنهاء الصراع، ومنح ايطاليا بعض المساحات الجغرافية في ليبيا إرضاء لها، علاوة على تأكيدها ضرورة توقيع صلح بين الطرفين ويمكن أن تتم المفاوضات للوصول إلى تلك النتيجة في دولة محايدة[2].

تم اتخاذ هذه الخطوة بأمر من القيصر الألماني فيلهلم الثاني Wilhelm II بإجراء وساطة لصالح الدولة العثمانية مع إيطاليا، مؤكدا علي الحرص علي الوصول إلي حل يتفق عليه جميع الأطراف، وهو موقف يختلف كثيراً عن بقية الأوروبيون الذين ادعت حكوماتهم بقاءها على الحياد، ولكن في حقيقة الأمر كانت تطبق عملياً الاتفاقيات السالفة الذكر الموقعة مع الحكومة الايطالية، وهو ما تجلى وبوضوح في الرد الذي وجهه الملك جورج ملك بريطانيا إلى سلطات الباب العالي رداً على رسالتهم المطالبة بالتوسط والتدخل لمنع العدوان الإيطالي، حيث اعتذر متعللاً بعدم قدرة بريطانيا على القيام بهذا الدور، وأنها ستكتفي بالبقاء على الحياد وعدم مناصرة طرف دون الآخر[3]، كما ادعت فرنسا أنها تقف على الحياد هي الأخرى، وهذا الموقف يعطي إشارة واضحة إلى أن بريطانيا وفرنسا قد غضتا الطرف عن قيام ايطاليا باحتلال ليبيا وفقاً للأسباب أنفة الذكر[4].

إن موقف ألمانيا هذا يمكن أن يصنف في خانة الحياد، ولكن مع ملاحظة ما كانت ألمانيا تسعى لتحقيقه على أرض الواقع ، فقيامها بالأخذ بزمام المبادرة يمنحها تفوقاً سياسياً في هذه المرحلة وخاصة على حساب

---

[1] – حلمي محروس إسماعيل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر: من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، الجزء الأول، 2004، ص 270.

[2] – هنري ميخائيل، المرجع السابق، ص 32 .

[3] – عمرو سعيد بغنى، " مختارات من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات وثيقة رقم 376، مجلة الوثائق والمخطوطات، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ص 156.

[4] - Peter Sebald, “Eine unerschlossene Quelle zur Geschichte Libyens: die Artikel des deutschen Afrikaforschers Gottlob Adolf Krause (Malam Mosa) aus den Jahre 1911 zur italienischen Kolonialeroberung”, in Libyen in Vergangenheit und Gegenwart, ed. by Burchard Brentjes, Halle, 1979 P.P 28.

بريطانيا، إضافة إلى محاولتها جذب أكبر عدد من الدول إلى جانبها خاصة وهى تنتهج سياسة السلم لا الحرب، رغم أنها كانت تعي احتمال رفض ايطاليا للمبادرة ومعارضة انجلترا التي كانت تقف وراء التعنت الايطالي، لذلك كانت تسعى لجنى ثمار هذا الجهد لصالحها أولاً، ومن ثم خدمة مبادئها المعلنة وسعياً للتقارب مع تركيا أكثر ثانياً.

وبالنظر إلى الموقف الألماني يبدو واضحاً أن المصالح السياسية دفعت بألمانيا إلى تغيير مواقفها في مراحل متتالية وفقاً لما تقتضيه الضرورة بالنسبة لها، وما موقفها السابق إلا دليل على ذلك، ويجدر التنويه هنا إلى أن ألمانيا كانت تعلم بالأطماع الايطالية في ليبيا ولكن رجال السياسة فيها استبعدوا أن تتطور تلك الأطماع إلى مستوي إعلان الحرب، وقد أدي التكتم الايطالي الشديد حيال هذا الموضوع إلى تأكيد تلك التوقعات، حيث حرصت الحكومة الايطالية على عدم الإفصاح بشكل كامل ومفصل عن حقيقة المشاريع والخطط المعدة تجاه ليبيا.

هذه الرؤية غير الواضحة لألمانيا جعلتها تقف على مفترق الطرق، فبخصوص علاقتها بتركيا هي الآن في أوج ازدهارها بعد جهد استغرق سنين عديدة، ولم يكن مركز الدولة العثمانية فقط مجالاً حيوياً للنشاطات الألمانية وبصفة خاصة الاقتصادية منها، بل ليبيا هي الأخرى أضحت فضاءً رحباً لتلك النشاطات الهامة والحيوية للاقتصاد الألماني، ومن جهة أخرى موقفها إزاء ايطاليا فهناك اتفاق ومواثيق في الحلف الثلاثي معها، وإن كان هذا الحلف خلال هذه المرحلة الزمنية لم يعد يمثل ركيزة أساسية في السياسة الأوروبية، إلا أن ألمانيا كانت تنظر إلى الموضوع من زاوية أخرى ألا وهي وقوف فرنسا على أهبة الاستعداد لاستقطاب ايطاليا فور حدوث انفصال أو اصطدام بينها وبين ألمانيا[1]، خاصة وان فرنسا كانت قد أبرمت مع ايطاليا عدد من الاتفاقيات حول موضوع طرابلس الغرب، وكان هذا المر آخر ما ترغب ألمانيا في وقوعه، لذلك كان لزاماً عليها العمل وفقاً لمصالحها، ووجدت نفسها في مأزق بعد انتهاج ايطاليا سياسة الضغط المستمر عليها كي تساندها وتقف إلى جانبها .

وعلي مايبدو أن هذا الوضع الصعب لألمانيا جعلها متأرجحة بين الحليف والصديق، غير أن أصحاب القرار السياسي فيها كانوا يبحثون عن مصالح بلادهم أولاً وأخيراً دونما تردد، وإن كان هذا يتعارض مع العلاقات التي تربطها بتركيا من جانب وايطاليا من ناحية أخرى .

ومن هذا المنطلق قررت ألمانيا اللجوء إلى الحياد عقب إعلان ايطاليا الإنذار ولكن هذا الموقف لم يكن كافياً لترضي عنها ايطاليا وتبقي في صفها مطولاً، ولذلك كانت مجبرة على تغيير موقفها السياسي لصالح حليفتها

---

[1]– أحمد عطية مدلل، " الموقف الدولي من مسألة طرابلس الغرب وبرقة في أواخر 1911 (قراءة في تاريخ العلاقات الدولية تكشف عن دور ألمانيا وإمبراطورية النمسا . المجر نحوها) "، مجلة الشهيد، العددان السادس والعشرون والسابع والعشرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية: طرابلس . ليبيا، 2005 . 2006، ص 59.

وهكذا أعلنت موافقتها على الخطوة الايطالية للسيطرة على طرابلس[1]، ولكنها في الوقت ذاته عملت على إيجاد حل للأزمة و بأخف الأضرار للطرفين وهذا ما أكده رجال السياسة الايطاليين على لسان الوزير جيوليتي[2].

أن التطورات التي حدثت والمنعرج الخطير الذي انزلقت إليه الأوضاع في ليبيا دفعت بألمانيا إلى التصرف بحكمة وذكاء فكان عليها أن تقدم لتركيا كل ما من شأنه أن يطمئنها إلى استمرار دعمها ومساندتها لها، بل والتأكيد على المحور الرئيس في علاقتها وهو أن ألمانيا مازالت هي الدولة الوحيدة التي لا ترغب في اقتطاع أي جزء من ممتلكاتها إضافة إلى أنها الوحيدة التي يمكن لتركيا أن تعتمد عليها، وفي الوقت نفسه كان لزاماً عليها اتخاذ خطوات عملية نحو ايطاليا تؤكد إبقاء ألمانيا على سريان اتفاقية الحلف الثلاثي والتزامها بها، حتى تأمن جانب ايطاليا وتدفعها إلى الانصراف عن أي قرار من شأنه أن يقربها من فرنسا العدو التقليدي لألمانيا، فكان أن أعلن الألمان قيامهم بحماية الرعايا الايطاليين ليس في طرابلس الغرب فحسب بل وفي أراضي الدولة العثمانية نفسها والإشراف على مصالحهم التجارية والاقتصادية.

ومجمل القول إن الأسلوب الألماني هذا يعُد جديداً في السياسة الأوروبية الحديثة ويعتبر نوعاً من المناورة السياسية وقد ابتكرته ألمانيا وأبدعت فيه، ونجحت في الإمساك بزمام المبادرة طيلة فترة الخلاف الإيطالي . التركي حتى نشوب الحرب بينهما في طرابلس الغرب.

جاء رفض ايطاليا للمقترحات الألمانية كرد فعل لبعض الشؤون السياسية تكمن في الإستناد إلى المعاهدات والتحالفات التي عقدتها وإلتزمت بها قبل الشروع في إعلان الحرب ولا سيما تلك التي عُقدت مع كل من فرنسا وبريطانيا، وعليه بدأت تدرك أن التزامها نحو الحلف الثلاثي مع ألمانيا بدأ يعتريه الضعف[3]، وتجلي لها ذلك عندما عارضت الأخيرة احتلالها لطرابلس الغرب، وثانيها اعتقاد بعض رجال السياسة والفكر في ايطاليا أن ما قامت به ألمانيا ما هو في الحقيقة إلا تمهيد لمشروع أكبر ترمى من ورائه الحصول علي طرابلس الغرب، وهو ما ركزت عليه الصحافة الايطالية، ودفعها إلى شن هجوم إعلامي عنيف ضد الألمان.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى دور القنصلية الألمانية ممثلة في قنصلها الدكتور تيلغر Tilger Alfred آنذاك والذي كان يشغل هذه الوظيفة منذ بداية الحرب الايطالية على ليبيا، لقد مثلت القنصلية مكاناً آمناً وملائماً للقناصل الأوروبيين وقتها للاجتماع والتباحث مع قائد الحامية التركية نشأت بك حول آلية حمايتهم أثناء الحرب

---

[1]– عصمت عبدالقادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908 ـ 1914، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006.

[2]– أحمد مدلل ، المرجع السابق، ص 63 .

[3]– عبدالرؤوف سنو، المرجع السابق ، ص 69 .

الدائرة بينهم وبين الايطاليين، وقد وعدهم بتوفير الحماية لهم من أي خطر يحدق بهم، كما استجاب في الوقت نفسه لطلب القنصل الألماني بضرورة انسحاب الجنود الأتراك من المدينة حفاظاً على أرواح المدنيين ، وجاء هذا الاجتماع بعد أن أعلن نشأت بك عزمه على مواجهة الايطاليين مهما كان الثمن[1]، فدب الرعب بين الأجانب وقناصلهم وحاولوا البحث عن سبيل يؤمن لهم الحماية في طرابلس الغرب [2].

استمرت ألمانيا في تحمل مسؤولياتها تجاه قضية طرابلس ونظراً لموقف الحياد الذي اتخذته والتزمت به فقد طلبت منها ايطاليا رعاية مصالحها لدى الجانب التركي، وفى المقابل تقدمت الدولة العثمانية بطلب مماثل للألمان، وفى هذا الإطار تولت ألمانيا إجلاء الأتراك العثمانيين من طرابلس الغرب على متن سفنها التابعة لخطوط الملاحة الألمانية حيث كان من بينهم جنود وأطباء وصيادلة قرروا مغادرة البلاد، وتولى عملية الإشراف على ترحيلهم القنصل الألماني بمدينة طرابلس الغرب آدولف تيلغر[3]، وإلى جانب تلك الأعمال قام القنصل نفسه سنة 1913 بالتوسط لنقل متعلقات وممتلكات الجنود العسكريين الأتراك والتي كانت موجودة بجمرك مدينة طرابلس الغرب إلى إسطنبول، بواسطة سفينة ألمانية اسمها (ولوس) وهي تتبع شركة ملاحة ألمانية هي من أمنت نقل تلك الأمتعة[4].

الموقف الألماني من حركة الجهاد الليبي الدوافع والأهداف :

كان للتطورات الدولية تأثير كبير على موقف ألمانيا من الأحداث الدائرة في ليبيا، فكيف تعاملت ألمانيا على الصعيدين الحكومي الرسمي والمنظمات السياسية مع تطورات الأحداث في ليبيا؟

الموقف الألماني اتضح منذ الساعات الأولي لبداية الحرب الايطالية على ليبيا، وذلك عقب توجيه الحكومة الايطالية إنذارها للأتراك فقامت الحكومة التركية بإرسال سفينة مدد لليبيين ونظراً للحصار الذي كانت تضربه سفن الأسطول الايطالي على سواحل ليبيا فقد قامت تلك السفينة التركية برفع العلم الألماني حتى تتجنب الوقوع في قبضة الايطاليين، وبهذه الطريقة تمكنت من اختراق الحصار وتجاوز الأسطول والوصول إلى ميناء مدينة طرابلس

---

[1] - McClure, William Kidston, Italy in North Africa, an Account of the Tripoli Enterprise, Darf, London, 1986, p. 41.

[2] – الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دارف المحدودة، لندن 1984، ص 79 .

[3] – عمادالدين غانم، البعثة الألمانية في ليبيا 1912 ومشفاها في غريان، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001 ، ص 25.

[4] – خليل الساحلي، " ومضات من الوثائق العثمانية حول الفترة الأولي من الجهاد الليبي"، مجلة الشهيد، العدد الثالث، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982، ص 295.

الغرب ونجح الأتراك والأهالي في إفراغ حمولتها والتي كانت تحتوي على خمسة عشرة ألف 15 بندقية من نوع ماوزر، علاوة على أعداد كبيرة من العتاد الحربي[1].

وكان للقنصلية الألمانية في طرابلس إبان هذه المرحلة الدقيقة دور هام وتم استخدامها كمقر لاجتماع القناصل الأوروبيين عندما كانت ايطاليا تستعد للشروع في الحرب، وفي المقابل قرر نشأت بك القائد التركي المواجهة من داخل المدينة، فالتمسوا منه وبإلحاح عدم تنفيذ قراره رأفة بهم وبالسكان المحليين وقد استجاب لهم[2]، ومن ناحية أخري أُنيط إلى القنصلية الألمانية في ايطاليا مهمة حماية مصالح الدولة العثمانية في ايطاليا وإدارة شؤونهم[3].

على الأرض حدثت تطورات كبيرة حيث اندلعت المعارك الحربية بين الإيطاليين والمجاهدين الليبيين، وفي هذا السياق كان الحضور الألماني كبير إذ قامت ألمانيا بإرسال عدد من الصحفيين لمعرفة حقيقة الأوضاع على الأرض غرار بريطانيا وفرنسا اللتان كانا لهما مراسلين في طرابلس الغرب، غير أن السياسة الايطالية كانت بالمرصاد لتحركات هؤلاء ووضعت العديد من العراقيل أمامهم، كما أنها فرضت رقابة شديدة على كافة التقارير التي يتم إرسالها إلى أوروبا كي تأخذ طريقها إلى النشر، وهذه الإجراءات المجحفة أدت ببعض الصحفيين الألمان وغيرهم إلى إيقاف عملهم والعودة إلى بلدانهم احتجاجاً على مضايقات السلطات الايطالية[4]، وتبعاً للتطورات الخطيرة تلك وإثر حدوث عدد من المعارك غير المتكافئة بين المجاهدين الليبيين والايطاليين أعلنت الحكومة الايطالية في 5 نوفمبر سنة 1911 عن مرسوم ملكي يتضمن إلحاق ليبيا بالدولة الايطالية[5]، وفي المقابل جاء الرفض مصحوباً بالمعارضة من قبل ألمانيا وشاركها في هذا الموقف كل من فرنسا وبريطانيا، وكان رفض الحكومة الألمانية الاعتراف بهذا المرسوم يعني عدم منح الشرعية الدولية لهذا القرار.

غير أن هذا الموقف المتشدد لم يستمر طويلاً خاصة إثر توقيع اتفاقية أوشي لوزان السالفة الذكر وما تضمنته من بنود، ومن وجهة نظر الباحثة أن السبب في ذلك يكمن في أنه لو لم تكن ايطاليا قد نجحت في

---

[1] – الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 77 .

[2] – الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 77 .

[3] – وثيقة بدون ترقيم، الأرشيف العثماني، شعبة الوثائق الأجنبية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

[4] – غيور غفون غريفنتيس، تاريخ الحرب الليبية الايطالية، ترجمة عماد الدين غانم، مراجعة الأمين الطاهر شقليلة، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1986، ص 112.

[5] – بول ماساي، الوضع الدولي لطرابلس الغرب : نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلي نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة محمد العلاقى، مراجعة علي ضوى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991، ص 153 ؛ غيورغ فون غريفنتيس، المرجع السابق، ص 123.

ممارسة الضغوط العسكرية والسياسية على الدولة العثمانية وبعض الدول الأوروبية الأخرى لما تمكنت من الوصول إلى إبرام تلك الاتفاقية، والتي أدت بشكل مباشر إلى اعتراف دولي وإن كان غير معلن بمشروعية مرسوم الضم، وألمانيا وإن وقفت مواقف تحسب لها هي في نهاية المطاف دولة أوروبية وتحكمها المصالح الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية في علاقاتها مع باقي دول أوروبا، وبالتالي كانت تعمل على خدمة مصالحها بالدرجة الأولي وهو ما دفعها إلى إعلان المعارضة أولاً، ثم بعد ذلك غيرت قرارها وانتقلت إلى موقف تأييد القرار الايطالي، وفي خط موازٍ كانت علاقاتها المتينة مع الدولة العثمانية مستمرة وفي الوقت ذاته وقوفها إلى جانب الليبيين كذلك[1]، ويتضح هذا من خلال وجود عدد من الضباط الألمان في جبهة القتال يحاربون إلى جانب أنور باشا ومن معه من المجاهدين في مدينة درنة أقصي الشرق الليبي، وكان هؤلاء الضباط يرسلون تقاريرهم الميدانية إلى الحكومة في برلين ومن ضمن أولئك الضباط البارون فون دالفينغ Von Dalwing [2]. علاوة على أنهم تولوا مهمة مساعدة القادة الأتراك في إدارة المعارك الحربية وتنظيم صفوف المجاهدين ويمكن وصف أولئك الألمان بأنهم مرشدون للعمليات الحربية [3].

وقد كان لهذا الموقف الألماني صداه لدي قادة حركة الجهاد الليبيي وبصفة خاصة لدي سليمان الباروني الذي كان يقود حركة الجهاد في الجزء الغربي من البلاد وتحديداً منطقة الجبل الغربي وما حولها، الذي توسم خيراً في الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني، وأدرك أن الأخير ينتهج سياسة معتدلة تجاه القضية الليبية، بل هو في أحيان عدة يميل إلى العمل من أجل تجنيب البلاد الدخول في حرب وما يمكن أن تجره من ويلات عليها، ومن هذا المنطلق قام سليمان الباروني بمراسلة الإمبراطور الألماني عدة مرات، وخاصة إثر توقيع اتفاقية الصلح بين الجانبين العثماني والإيطالي في أوشي لوزان، وقد جاء في رسالته الأولي التي يعود تاريخها إلى 27 ديسمبر 1912 أنه يطلب من ألمانيا الاعتراف بهم كدولة مستقلة لها كيانها بناءاً على ما ورد في تلك الاتفاقية وأن تعامل معاملة الدولة كاملة الاستقلال، وبعد مرور عدة أيام وتحديداً في 4 يناير عاود الكرة مرة أخري غير أنه هنا يطلب من الحكومة الألمانية الحماية لهم ولحقوقهم وأن يبذل القيصر قصارى جهده في التأثير ملك ايطاليا باعتبارهما حليفان وأن يجعله يصادق ويعترف باستقلال طرابلس الغرب، بل ويلتمس أن يمارس الإمبراطور الألماني ضغوطاته

---

[1] Hagen, Gottfried, Die Türkei im Ersten Weltkrieg. Flugblätter und Flugschriften in arabischer, persischer und osmanisch-türkischer Sprache aus einer Sammlung der Universitäts-bibliothek Heidelberg, Peter Lang, Frankfurt, 1990, p.p13.

[2] – غيورغ غريفنتيس، المرجع السابق، ص 354.

[3] – لوثر راثمان، " نضال الشعب الليبي ضد الاستعمار"، محاضرات الموسم الثقافي الأول 1979 . 1980، إعداد محمد عبدالسلام الجفائرى، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989، ص 212.

عليهم حتى يتم سحب جميع القوات الايطالية من ليبيا ويعود تاريخ هذه الرسالة[1]، مشيراً إلى الأساليب غير الحضارية التي تنتهجها في ليبيا ومنها على سبيل المثال لا الحصر إغداق الأموال على بعض الزعماء المحليين حتى يتركوا القتال ضدهم وينضموا إلى جانب الجيش الايطالي[2].

وفي المقابل فإن ألمانيا استمرت على موقفها الداعم لحركة الجهاد الليبي وأصبح هذا معلناً خاصة إبان الحرب العالمية الأولي، وتجدر الإشارة أن موقف ألمانيا هنا أصبح معقداً جداً وذلك بسبب دخولها في حلف مع تركيا وهي تسعي لاستخدام ليبيا كقاعدة لضرب الحلفاء في تلك المنطقة، وفي الوقت ذاته فإن ايطاليا تسيطر على ليبيا وهي حتى هذه المرحلة تقف على الحياد ولم تعلن انضمامها لأي من طرفي النزاع، ولذلك كان على ألمانيا اتخاذ خطوات تضمن لها تحقيق مصالحها، ومن هنا حاولت في البداية التأثير علي السيد أحمد الشريف قائد المجاهدين في الشرق حتى يوقف حربه ضد الايطاليين، ويوجه دفة القتال نحو الانجليز في مصر، ولكن ما إن أعلنت ايطاليا انضمامها إلى دول الحلفاء حتي بادرت ألمانيا إلى إعادة النظر في موقفها وانتهجت سياسة مغايرة تماماً لما كانت عليه في السابق وبدأت في تقديم المساعدات للمجاهدين في حربهم ضد الايطاليين حيث ازداد دعمها المادي والحربي لهم[3] ، حيث نجح الألمان في اختراق الحصار الذي كانت تفرضه القوات الايطالية على جميع المنافذ التي يمكن أن يدخل عبرها السلاح، وذلك بواسطة الغواصات التي وصلت إلى الشواطئ الليبية وإيصال المعونات المطلوبة، وفي الوقت ذاته كانت تصل المعونات الألمانية بطريقة غير مباشرة للمجاهدين ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر وصول قافلة محملة بحوالي 2000 ألفي بندقية نوع ماوزر وهي مصنوعة في ألمانية إلى جانب 6 ستة مدافع جبلية مع ذخيرتها وبعض المعدات الأخرى، وقد نجح أحد الضباط المصريين في تجنب الوقوع في قبضة الايطاليين وإيصال هذه الأسلحة إلي أيدي المجاهدين [4].

---

[1]– توفيق عياد الشقرونى، " وثائق عن تحركات سليمان الباروني الدولية "، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد السادس، السنة السادسة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991، ص 148، 150.

[2] - Politisches Archiv, des Aus wärtigen Amts, Algemeine Angelegenheiten von Tripolis,R 16118, Nr A 115

[3] – عبدالكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516 – 1916، دمشق، 1972، ص 479؛ حسن الحسن، الأنظمة السياسية الدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 390.

[4] – بشير رمضان، القيادة والإمداد في حركة الجهاد الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص 396؛ لوثر راثمان، المرجع السابق، ص 214.

أما في الجزء الشرقي من ليبيا مثل الدعم الألماني للمجاهدين مصدر قلق كبير للايطاليين وكذلك بالنسبة إلى الانجليز المتواجدين في مصر، وقد كانوا يراقبوا الوضع عن كثب وهم يشاهدون التدخل الألماني المستمر والمعونات التي مصدرها ألمانيا وتصل إلي السيد أحمد الشريف عن طريق اسطنبول[1].

والملاحظ أن عملية إيصال المساعدات الألمانية إلى المجاهدين الليبيين أمراً هيناً بل كانت تعترضه صعوبات جمة يأتي في مقدمتها المراقبة الشديدة التي كانت تفرضها ايطاليا على البلاد، ثم زاد من صعوبة الوضع الدعم الانجليزي لايطاليا وبصفة خاصة عقب اعتراف بريطانيا بالسيادة الايطالية علي ليبيا وفقاً لاتفاقية لندن سنة 1915 والاتفاق السري المبرم بين الطرفين في 31 يوليو 1916، ومن هذا المنطلق كثفت بريطانيا جهودها من أجل منع أي تدخل ألماني في ليبيا وبأي شكل كان، وذلك بعد أن أصبح الوجود الألماني في ليبيا يشكل خطراً حقيقياً علي الدولتين الايطالية والانجليزية[2].

والجدير بالملاحظة أن ألمانيا أخذت تعمل علي تدعيم مركزها في حوض البحر الأبيض المتوسط كقوة فاعلة، وبالرغم من وجود معاهدة أوشي لوزان الموقعة بين الدولة العثمانية وايطاليا وما تضمنته من بنود والتي تلزم الدولة العثمانية وغيرها من الدول بعدم التدخل في شئون ليبيا إلا أن ذلك لم يقف عائقاً أمام ألمانيا حتى يكون لها دورٌ فعال في المنطقة ومن هذا المنطلق كانت تعمل في الخفاء علي تقديم كل ما من شأنه مساعدة الليبيين في نضالهم المسلح ضد ايطاليا، ومن ذلك قيامها بإنزال شحنة أسلحة أمام سواحل مدينة طرابلس الغرب وتسليمها للمجاهدين[3].

وفي هذا السياق يشير القائد الايطالي رودلفو غراتزياني إلى الوجود العسكري الألماني في ليبيا ويقول بأنه كان فعَال جداً، حيث تولي الضباط الألمان مهمة تنظيم صفوف المجاهدين وكان إلى جانبهم بعض الضباط الأتراك، وبفضل المقدرة العالية التي يتمتعون بها نجحوا في تحقيق أهدافهم وقادوا المجاهدين الليبيين في عمليات حربية ناجحة ضد القوات الايطالية وكانت نتائجها هامة لهم، حيث تمكنوا من الاستيلاء علي مخازن ومستودعات الأسلحة الايطالية، وأصبح تحت أيديهم كميات كبيرة من العتاد والذخيرة، ويقدر غراتزياني كمية الأسلحة بحوالي 40,000 أربعين ألف بندقية ومئات المدافع نوع الميتراليوزات و 30 وثلاثين مدفعاً آخر، ولم يكتف الألمان بهذا

---

[1] – وثيقة رقم 371، وثائق الخارجية الإنجليزية، شعبة الوثائق الأجنبية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، بتاريخ 16 سبتمبر 1914.

[2] – لوثر راثمان، المرجع السابق، ص 214.

[3] – وثيقة بدون ترقيم، وثائق الأرشيف العثماني، مرسلة من نظارة الحربية العثمانية إلي السفارة العثمانية في لندن، شعبة الوثائق الأجنبية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

النجاح الكبير بل إنهم قاموا بإدخال كميات أخري من الأسلحة أثناء الحرب العالمية الأولي وتسليمها لقيادات المجاهدين في ليبيا[1].

والجدير بالذكر أن القيادة السياسية الألمانية كانت تتعامل مع القادة السياسيين في ليبيا دونما تمييز وبصفة خاصة مع السنوسيين، ففي الوقت الذي كان فيه السيد أحمد الشريف يقاتل الانجليز في مصر وإدريس السنوسي يتولي إدارة منطقة برقة وصلت غواصة ألمانية يقودها الألماني فورسمان إلى شاطئ منطقة العقيلة في شرق ليبيا وهو يقع بين مدينتي إجدابيا وسرت، وهذه الغواصة كانت تحمل مبالغ مالية كبيرة جداً قُدرت بحوالي 30,000 ثلاثين ألف ليرة ذهب عثمانية علاوة علي 40,000 أربعين ألف جنيه وعدد 200 مائتي بندقية وذخيرة وغيرها من المستلزمات والمعدات مثل الملابس والخيام وما إلى ذلك ، وقد استلم إدريس السنوسي هذه المعونات الألمانية، كما كانت هناك غواصة أخري قد وصلت إلي مرسي البريقة[2].

السياسة الألمانية مع ليبيا في نهاية الحرب العالمية الأولي سنة 1918 :

حاولت الدولة العثمانية في سنة 1918 إعادة نفوذها إلى ليبيا مجدداً بعد الخسارة التي تعرضت لها في مصر وفشل كافة النشاطات والتحركات التركية الأخرى داخل ليبيا، ولذلك قامت بإرسال الأمير عثمان فؤاد كحاكم عام لطرابلس وعينت عبد الرحمن عزام كمساعد له وتشير المعلومات التاريخية أن ألمانيا كان لها دوراً كبيراً في اختيار الأمير عثمان لتولي هذه المهمة، وأرادت منه أن يحرك قوات المجاهدين لإشعال الحرب من جديد في ليبيا، علاوة على ذلك فقد عرضت على تركيا أن يرافقه في مهمته اثنين من القادة الألمان لإنجاح مهمته تلك، غير أن أنور باشا رفض العرض الألماني ذاك وبالرغم من ذلك فقد وصل معه عدد من الخبراء الألمان على متن غواصة ألمانية تولت نقلهم إلى ليبيا، وقد كان مجال عملهم هو ميدان الاتصالات السلكية وتقديم المشورة للأمير عثمان وكان يترأس المجموعة الألمانية البارون فريدفون توندورت، وفي الواقع هو مبعوث الحكومة الألمانية إلى طرابلس حيث أسندت إليه مهمة تأمين الاتصالات بين ألمانيا وحلفائها في تلك المنطقة، وإلى جانب ذلك تم تكليفه بمهمة أخري تتمثل في تقريب وجهات النظر بين العثمانيين والسيد أحمد الشريف، بل وضرورة مد يد العون له نظراً للظروف الصعبة التى يعيشها، وتركزت جهود الألمان بشكل خاص حول إيجاد نوع من التوافق والتفاهم بين الألمان والسنوسيين وأيضاً توحيد جهوده الطرفين حتى يتمكنا من مواجهة تحركات دول المحور في تلك المنطقة، وقد وجد الألمان استجابة من السيد أحمد الشريف الذي أرسل السيد محمد الصادق بك مندوباً عنه ليتفق مع

[1] – رودلفو جراتزياني، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مكتبة صايغ ، القاهرة، 1976 ، ص 19.

[2] – مصطفي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولي، مراجعة صلاح الدين السوري، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص 128 . 129.

الألمان[1] الذين وصلوا بالفعل إلى ليبيا بصحبة الأمير العثماني، أما عبد الرحمن عزام فقد كان ضمن الحملة التي انطلقت من الأراضي الليبية ضد الانجليز في مصر ثم عاد مع نوري بك إلى ليبيا وظل معه حتى غادرا معا في أوائل سنة 1918 إلى تركيا، ومن هناك تم إرساله إلى برلين بألمانيا في مهمة تتمثل في الدخول في مفاوضات معهم من اجل إرسال العتاد الحربي إلى ليبيا وبالتالي هو كان معروفاً لدي الدوائر السياسية والعسكرية الألمانية لذلك تمت الموافقة عليه ليكون مرافقاً للأمير عثمان في مهمته الجديدة في ليبيا[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بالرغم من مغادرة نوري بك للأراضي الليبية إلا أن الحكومة العثمانية بادرت بإرسال عدد من القادة ليتولوا إكمال المهمة التي بدأها نوري بك حيث أصبح إسحاق باشا هو القائد التركي للجبهة الغربية في أوائل سنة 1918، ولكنه على عكس نوري بك لم يتخذ من مصراته مركزاً لقيادته بل اتجه غرباً واستقر في مدينة الزاوية، وهذا القائد لم يستطع أن يتفق مع رمضان السويحلي حيث كان الأخير يميل إلى تركيز القيادة في يده وإملاء قراراته على جميع المجاهدين وكذلك القادة الأتراك المتمركزين في نطاق نفوذه، وقد احتدم الخلاف بينهما حول مسألة استلام المعونات العسكرية والمالية التي كانت تحملها الغواصات الألمانية إلى ليبيا، ففي الوقت الذي كان يري فيه رمضان السويحلي أن هذه المعونات والذخائر يجب أن تبقي في نطاق منطقة نفوذه كان القائد التركي إسحاق باشا يري ضرورة نقل كافة الأسلحة والذخائر وكل ما أحضرته الغواصات الألمانية إلى مقر القيادة في الزاوية معللاً ذلك بأن المنطقة الغربية في هذا الوقت أهم ميادين النضال ضد الايطاليين وتشهد معارك وصدامات مستمرة معهم، ووصل الخلاف بينهما إلي أشده مما دفع القائد التركي إلى إعداد حملة عسكرية لإجبار السويحلي علي تنفيذ الأوامر غير أن تدخل الأمير عثمان فؤاد جاء بنتائج ايجابية ومنع وقوع المزيد من الخسائر للمجاهدين[3].

وبالرغم من هذه المبادرات الجديدة لدول المحور في ليبيا إلا أن الأوضاع الميدانية الخاصة بالعمليات العسكرية في مناطق القتال مع جنود دول الحلفاء قد شهدت تطوراً سلبياً بالنسبة للدولة العثمانية وألمانيا على حدٍ سواء، حيث تعرضتا للهزيمة بعد أن نجح الحلفاء في تحقيق الانتصارات عليهما وهو الأمر الذي دفعهم إلى عقد هدنة عُرفت باسم هدنة مودروس في نهاية أكتوبر 1918[4]، وكان أحد بنود هذه المعاهدة أن تقوم الدولة العثمانية

---

[1] – مصطفي هويدي، المرجع السابق، ص 168.

[2] – محمد شكري، المرجع السابق، ص 229 ، 231.

[3] – مصطفي هويدي ، المرجع السابق ، ص 167.

[4] – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلي العربية نبيه أمين ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1974، ص 605 ؛ إبراهيم عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والترجمة والنشر،مصر، 2008، ص 63.

بسحب كافة جيوشها من جميع البلاد العربية وبناءاً عليه أصدرت أوامرها للضباط الأتراك في ليبيا بالتخلي عن العمليات العسكرية ضد ايطاليا بل وتسليم أنفسهم إلي الايطاليين، كما ألزمتهم المعاهدة بتسليم جميع الموانئ التي تحت سيطرتهم إلي جيوش الحلفاء[1]، وهكذا كانت بداية النهاية لقطع الاتصال أو التعاون بين الدولة العثمانية وألمانيا في ليبيا، كما كانت نقطة البداية في الوقت ذاته لقطع الصلة بين الأتراك العثمانيين وليبيا، وبالرغم من ذلك فإن الأمير عثمان فؤاد ظل متواجداً بمصراته[2].

لقد كان البارون فريدفون توندورت متواجداً في مصراته في هذا الوقت وتلقي أخبار الهزيمة عبر اللاسلكي، كما وصلته الأوامر بمغادرة ليبيا ومعه الأمير عثمان فؤاد وجميع الضباط الأتراك والألمان الذين يعملون معه، لقد استقبل هذه الأوامر لكنه لم ينفذها مباشرة ورأي أنه من الحكمة تأجيل ذلك قليلاً حتى يتمكنوا من ترتيب الأوضاع السياسية في ليبيا[3]، وأثناء ذلك علم هو ومن كان معه أن ألمانيا تعتزم الاستمرار في الحرب حتى النهاية، وأنها ملتزمة بمواصلة مد الليبيين بالأموال والسلاح، وفي المقابل أعلن قادة الجهاد في ليبيا استعدادهم لتشكيل حكومة محلية تضمن لهم مواصلة النضال والصمود في وجه ايطاليا تحت راية واحدة، في غضون ذلك كانت هناك غواصة ألمانية ترسوا أمام ساحل مصراته وتحديداً في منطقة الرومية وقد وصلت لتنقل الأمير عثمان والبارون الألماني ومن معهم من ضباط وجنود لكنهم قرروا البقاء وأيدهم قائد الغواصة في قرارهم وأبلغهم أن الطريق غير آمن والوقت غير مناسب لخروجهم، وهكذا عادت الغواصة أدراجها، في حين اتجه زعماء حركة الجهاد في ليبيا والأمير عثمان[4] والسيد عبد الرحمن عزام إلي عقد اجتماع طارئ لاتخاذ القرار المناسب بما يتناسب مع التطور الخطير الذي تشهده المنطقة، وتم توجيه دعوة لكافة زعماء القبائل باسم الأمير عثمان للحضور إلي مسلاته، وفعلاً تم الاجتماع في مدينة مسلاته في 16 فبراير 1918 وتم إعلان الجمهورية الطرابلسية[5]، لتجمع تحت رايتها كافة زعماء القبائل والأعيان في المنطقة الغربية من البلاد ولكي يعمل الجميع وفق قانون واحد وتكون عملية الجهاد أكثر تنظيماً، وبصفة خاصة أثناء هذه المرحلة الحرجة والتي سوف تعكس بظلالها علي الأوضاع الداخلية

---

1 – الطاهر الزاوي ، المرجع السابق، ص 316.

2 – وثيقة رقم 54 ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة الأولي، ترجمة شمس الدين عُرابي، إعداد الفرجاني سالم الشريف، مركز جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989، ص 207.

3 – إبراهيم عميش، المرجع السابق، ص 63 .

4 – وثيقة رقم 11، رسالة من الأمير عثمان فؤاد إلي أحمد بك المريض، الوثائق الاجتماعية: شعبة الوثائق والمخطوطات، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات التاريخية، طرابلس، تاريخ الوثيقة 2 فبراير 1918.

5 – الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 322–323.

للبلاد لأن انسحاب تركيا وألمانيا من ميدان القتال هذا معناه توقف الإمدادات المادية والعسكرية للمجاهدين[1]، وهي المعونة التي اعتمدوا عليها كثيراً في مواصلة نضالهم ضد الايطاليين.

وفي إطار عملهم الدؤوب للحصول علي دعم دولي متمثلاً في الاعتراف الدولي بها، فوجهوا رسائل إلي كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، غير أن جهودهم لم تأت بالنتائج المرجوة فعملوا على الاتصال بايطاليا بشكل أسفر عن عقد اتفاق معها خلال سنة 1919 كانت نتيجته المباشرة صدور قانون أساسي لطرابلس الغرب يمّكن الليبيين من تشكيل مجلس نواب في ظل وجود والٍ يعين من قبل ملك ايطاليا[2].

إن التركيز على العمل السياسي في ليبيا في هذه المرحلة الصعبة لألمانيا وتركيا ما هو إلا وجه آخر لتواجد الدولتين في ليبيا، وإن كان هذه المرة بطريقة غير مباشرة وذلك بمحاولة إنشاء كيان سياسي خاص لليبيين وهذا الأمر من شأنه ضمان عدم حصول اتفاق بين الايطاليين والليبيين وبالتالي استمرار الحرب ضد الطليان في ليبيا.

وعلاوة على ذلك فإن فكرة إعلان الجمهورية الطرابلسية هي امتداد لفكرة جمهورية شمال أفريقيا التي تبنتها ودعمتها ألمانيا إبان السنوات الأولي من الحرب العالمية الأولي، وفي هذه المرحلة أيضاً تدعم هذه الفكرة وإن كانت على نطاق ضيق ولكن كانت تأمل من ورائها تحقيق مكاسب سياسية بعد أن خسرت على الصعيد الحربي.

والجدير بالذكر أن الهدنة العامة بين دول الحلفاء والمحور تم التوقيع عليها في 11 نوفمبر 1918 وبالرغم من ذلك فقد استمر بقاء الضباط الألمان في ليبيا حتى سنة 1919 فقد كانوا متواجدين في كل من غريان ومصراته وغيرهما من المدن الأخرى[3].

كان للهزيمة الكبرى التي تعرض لها دول المحور انعكاس مباشر على جميع الدول الأخرى المرتبطة بهم، وكانت البداية بدول المحور نفسه التي حدث بها تغيير كامل في السلطة السياسية الحاكمة فالدولة العثمانية تعرضت لضغوط قوية من قبل دول الحلفاء وأجبروها على توقيع عدد من المعاهدات والتي أدت في نهاية المطاف إلى تحديد نفوذها وسلبها أجزاء واسعة كانت تنطوي تحت لوائها، وأدي هذا الوضع المتردي إلى بروز مصطفي كمال أتاتورك الذي أعلن قيام دولة تركيا العلمانية بعد أن فصل بين السلطنة والخلافة ثم ألغي السلطنة وأعلن الجمهورية في أكتوبر 1923[4].

---

[1]– إبراهيم عميش، المرجع السابق، ص 63.

[2] – حسن الحسن، المرجع السابق، ص 390 . 391.

[3] – المرجع نفسه.

[4] – محمد وحيد، المرجع السابق ، ص 307 .

وفيما يتعلق بألمانيا فقد حدثت فيها تطورات سياسية خطيرة حيث أُسقطت حكومتها وتم انتخاب حكومة جديدة أُطلق عليها جمهورية فايمار.

الخاتمة

ركزت هذه الدراسة على فترة هامة من تاريخ ليبيا في العصر الحديث، وتأتي أهميتها من أهمية المرحلة التي تعد حدثاً كبيراً ليس في تاريخها فحسب وإنما على مستوي العالم، حيث تداخلت فيها السياسة مع المصالح مع الاستراتيجيات علاوة على الإندفاع العسكري الذي أدي إلى اندلاع الحرب العالمية الأولي في سنة 1914.

عملت ألمانيا على وضع ثقلها في حوض البحر الأبيض المتوسط كدولة أوروبية قوية وترأست دول المحور في هذه الحرب، ووقع اختيارها على ليبيا لإعتبارات عدة لها علاقة مباشرة بالموقع والاستراتيجية والجيوبوليتيك، والمصالح المتداخلة مع الدولة العثمانية، ودخول عدد كبير من الدول الأوروبية في هذا الصراع.

هذه المتغيرات الدولية ألقت بظلالها على السياسة الألمانية نحو حوض البحر الأبيض المتوسط عموماً وليبيا بشكل خاص لأن الأخيرة كانت في قلب السياسة الألمانية في هذه المنطقة على امتداد سنوات الحرب العالمية الأولي، وبهذا تكون ألمانيا قد وضعت قدماً لها في شمال أفريقيا على ساحل المتوسط، ووضعت نهجاً يتسق مع المصالح العثمانية المتجددة في ليبيا آنذاك.

وقد أبرزت هذه الدراسة العلاقات المتداخلة بين الدول الأوروبية ولغة المصالح التي كانت السمة العامة آنذاك، في المقابل أكدت على الموقع الإستراتيجي والدور اللوجستي لليبيا بالنسبة لألمانيا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

الوثائق غير المنشورة:

الوثائق الأجنبية

1- Politisches Archiv

- Des Aus wärtigen Amts, Algemeine Angelegenheiten von Tripolis,vom 1 Juni 1881 bis Februar1883, R 16106, Nr A 3545.

- Des Aus wärtigen Amts, Algemeine Angelegenheiten von Tripolis,R 16118, Nr A 115.

الوثائق العربية

أرشيف المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس:

1- شعبة الوثائق الأجنبية

- وثيقة رقم 371، وثائق الخارجية الإنجليزية، ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، بتاريخ 16 سبتمبر 1914.

- وثيقة بدون ترقيم، الأرشيف العثماني، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

- وثيقة بدون ترقيم، وثائق الأرشيف العثماني، مرسلة من نظارة الحربية العثمانية إلي السفارة العثمانية في لندن، شعبة الوثائق الأجنبية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

2- شعبة الوثائق الاجتماعية

- وثيقة رقم 11، رسالة من الأمير عثمان فؤاد إلي أحمد بك المريض، شعبة الوثائق والمخطوطات، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات التاريخية، طرابلس، تاريخ الوثيقة 2 فبراير 1918.

ثانياً: الوثائق المنشورة

1- الوثائق الإيطالية ، المجموعة الأولي، ترجمة شمس الدين عُرابي، إعداد الفرجاني سالم الشريف، مركز جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989.

ثالثا: المراجع

1- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، دارف المحدودة، لندن 1984.

2- بشير رمضان، القيادة والإمداد في حركة الجهاد الليبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999.

3- بول ماساي، الوضع الدولي لطرابلس الغرب: نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلى نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة محمد العلاقي، مراجعة على ضوى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991.

4- جلال يحيى، المغرب الكبير: العصور الحديثة والهجوم الاستعماري، الجزء 3، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966.

5- حسن الحسن، الأنظمة السياسية الدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1981،

6- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر: من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الجزء الأول، 2004.

7- رودلفو جراتزياني، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مكتبة صايغ، القاهرة، 1976.

8- صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، شارع الأصبغ بالزيتون، 1970.

9- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها (1945 ـ 1947)، الجزء الأول، المجلد الثاني مطبعة الاعتماد . القاهرة، 1957.

10- محمد وحيد، القول المفيد في حكم السلطان عبدالحميد، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق . بيروت . الرياض، 2005.

11- مصطفي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولي، مراجعة صلاح الدين السوري، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.

12- عبدالرؤوف سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.

13- عبدالكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516 – 1916، دمشق، 1972.

14- عمادالدين غانم، البعثة الألمانية في ليبيا 1912 ومشفاها في غريان، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001

15- عصمت عبدالقادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908 ـ 1914، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006.

16- هنرى أنيس ميخائيل، العلاقات الانجليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الانجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970.

ثالثاً: الدوريات

1- أحمد عطية مدلل، " الموقف الدولي من مسألة طرابلس الغرب وبرقة في أواخر 1911 (قراءة في تاريخ العلاقات الدولية تكشف عن دور ألمانيا وإمبراطورية النمسا. المجر نحوها) "، مجلة الشهيد، العددان السادس والعشرون والسابع والعشرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005 . 2006.

2- توفيق عياد الشقرونى، " وثائق عن تحركات سليمان الباروني الدولية "، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد السادس، السنة السادسة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991.

3- خليل الساحلي، " ومضات من الوثائق العثمانية حول الفترة الأولي من الجهاد الليبيي" ، مجلة الشهيد، العدد الثالث، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982.

4- عمرو سعيد بغنى، " مختارات من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات وثيقة رقم 376، مجلة الوثائق والمخطوطات، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس.

5- لوثر راثمان، " نضال الشعب الليبي ضد الاستعمار"، محاضرات الموسم الثقافي الأول 1979. 1980، إعداد محمد عبد السلام الجفائرى، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Hagen, Gottfried, Die Türkei im Ersten Weltkrieg. Flugblätter und Flugschriften in arabischer, persischer und osmanisch-türkischer Sprache aus einer Sammlung der Universitäts-Bibliothek Heidelberg, Peter Lang, Frankfurt, 1990.

2- McClure, William Kidston, Italy in North Africa, an Account of the Tripoli Enterprise, Darf, London, 1986.

3- Peter Sebald, “Eine unerschlossene Quelle zur Geschichte Libyens: die Artikel des deutschen Afrikaforschers Gottlob Adolf Krause (Malam Mosa) aus den Jahre 1911 zur italienischen Kolonialeroberung”, in Libyen in Vergangenheit und Gegenwart, ed. by Burchard Brentjes, Halle, 1979.